التناوب الدلالي للصيغ الصرفية (عدول الصيغة عن معناها الأساسي *1*)

دراسات صرفية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

وسَمر وسامر. . ويقال السمير: الدهر، وابناه: الليل والنهار" [1].
وذكر صاحب تاج العروس أنه قد جاءَتْ حُرُوفٌ عَلَى لَفْظِ فاعِلٍ وهي جَمْعٌ عن العَرَب فمنها الجَامِلُ والسّامِرُ والباقِرُ [2].

2- فاعِـل بمعنى مفعول:

ورد في قوله تعالى **{لا عـَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلا مَن رَّحِم}** [هود / 43]، الأكثر في الآية الكريمة السابقة أن قوله تعالى: (لا عاصِمَ) بمعنى لا مَعْصُوم ([3]) ، ومجيء فاعل بمعنى مفعول كثير، وهذا عدول عن بابها الأصلي أي أن صيغة فاعل هنا أصبحت تدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه الفعل فهي بمعنى مفعول، وقد روى لنا السيوطي مجيء فاعل بمعنى مفعول، وحصره في ألفاظ معدودة، فقال: "ولم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم: تراب ساف، إنما هو مسفيٌ؛ لأن الريح سفته، وعيشة راضية بمعنى مرضية، وماء دافق بمعنى مدفوق، وسر كاتم بمعنى مكتوم، وليل نائم بمعنى قد ناموا فيه " ([4]).
ويبدو أنَّ أهلَ الحجاز كانوا يحولون المفعول فاعلا إذا كان في محل نعت، كقول الله تعالى (خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ) [الطارق /6] بمعنى مدفوق، كما يظهر ذلك من قول الفراء: "أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم؛ أي أن يَجْعَلُوا المَفْعُولَ فاعِلاً إذا كانَ في مَذْهَبِ نعْت " ([5]) ، أي أنه يحيل ذلك لاختلاف اللغات.
و قال الإمام الفخر الرازي في معنى قوله تعالى (لا عاصم) : " أي: لا ذا عصمة، كما قالوا: رامح ولابن ومعناه: ذو رمح وذو لبن، وقال تعالى (مِن مَّاء دَافِقٍ) [الطارق/ 6] و (عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) [الحاقة/ 21]، ومعناه ما ذكرنا فكذا ههنا، وعلى هذا التقدير العاصم هو ذو العصمة فيدخل فيه المعصوم، وحينئذ يصح استثناء قوله (إِلاَّ مَن رَّحِمَ) منه " ([6]).

3- فـَعْـل بمعنى فاعِـل:

ورد في قول الله تعالى (**أو يُصْبِحَ مَاؤهَا غـَوْرًا)** [الكهف / 41].
الأكثر على أن قوله تعالى (غوْرًا) بمعنى غائِر ([7]) ، ومعنى هذا أن بناء المصدر فَعْل (غور) جاء بمعنى اسم الفاعل (غَاوِر) وقيام المصدر – وصفا - مقام اسم الفاعل كثيرٌ أقرَّه النُّحاة، منه قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) [الطارق / 13] أي فاصل يفصل بين الحق والباطل، يقول ابن جني: " إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه" ([8]) ، " وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة" [9] ، وبناء على ذلك يمكن العدول عن اسم الفاعل الذي يعبر عن وصف فاعل الحدث إلى المصدر الذي يعبر عن المبالغة في وصف فاعل الحدث، ذلك لأن الوصف بالمصدر يمثل أكبر طاقات المبالغة في الوصف، ويجيز ذلك ابن يعيش قائلا: " وقد يجيء المصدر ويراد به الفاعل، من نحو قولهم: ماء غور، أي غائر، ورجل عدل، أي عادل " [10]

وممن ذكر مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر (فَعْل) الإمام الفخر الرازي حيث قال: " (مَاؤُهَا غَوْرًا) أي غائرًا، وهو نعت على لفظ المصدر، كما يقال: فلان زور وصوم، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويقال نساء نوح أي نوائح " [11].

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة، 12 / 136 – 137
[2] - تاج العروس 12 / 73
[3] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم 9/ 39
[4] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور 2/ 93
[5] - تاج العروس 25 / 292
[6] - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 17 / 186
[7] - تفسير ابن كثير 5/ 159
[8] - الخصائص 3/ 259
[9] - الخصائص 3/ 260
[10] - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 6 /50، 3/ 49، 50
[11] تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 21 / 109

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى

- الصبان . محمد بن علي (ت
1306هـ)،حاشية الصبان على شرح
الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار
إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن
حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:
علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ،
الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام
القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م